

الموت والألم في كل مكان!

"أكثر من ١٧٠,٠٠٠ ماتوا في التسونامي الآسيوي"
"عشر فتيات يُقتلن بالرصاص في مذبحة بالمدرسة التابعة
لطائفة الأميش Amish

"إعصار كاترينا يدمر الساحل الخليجي"
"مئات الآلاف يموتون في دارفور"

المآسي دائمة التواجد في نشرات الأخبار، وتشمل كوارث "بلا
معنى" واسعة النطاق تحصد أرواح الآلاف. إن المشاهد المثيرة
لهجمات ١١ سبتمبر الإرهابية على مركز التجارة العالمي في
نيويورك، والبنجاجون، والرحلة ٩٣، ستظل حية في أذهاننا طوال
حياتنا.



على شاشة CNN التليفزيونية في أوائل ٢٠٠٥، أجرى المذيع الشهير لاري كينج لقاءً مع رئيسي الولايات المتحدة السابقين جورج بوش (الأب) وبيل كلينتون، بشأن مأساة التسونامي في ديسمبر ٢٠٠٤.

تم توجيه الأسئلة إلى الرئيسين بشأن إيمانهما الديني وكيف يمكن للناس أن يفهموا ما حدث في آسيا من منطلق وجود إله محب. وقد تفوه الرئيسان بأقوال عامة مثل "الحياة ليست سهلة"، وقال كلاهما إن هذه المآسي تقوي إيمانهما (مع أنه لم يتم في البرنامج تعريف ما يتضمنه هذا "الإيمان"). للأسف، لم يتم إعطاء إجابات حقيقية.

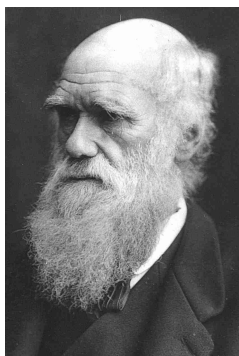
هذان الرجلان، اللذان كانا في وقت من الأوقات يشغلان أقوى منصب في العالم، اختارا ألا يستخدموا الكتاب المقدس وأول أسفاره لتقديم إجابة. في الواقع، إن الأصحاحات الثلاثة الأولى من الكتاب المقدس تحتوي على التفسير الذي يمكن للمسيحيين تقديمه لعالم متسائل عن معنى الموت والألم - ولماذا يسمح إله محب بحدوثهما.

بدون أي تقليل من الكرب والحزن والأسى الناتجين عن الكوارث المفجعة، فإن الكوارث في واقع الأمر تحدث كل يوم... وهي ناتجة عن حادثة محددة حدثت في أتعس يوم في تاريخ الكون: يوم أن تمرّد الإنسان الأول آدم على خالقه، وبالتالي جلب الخطية والموت على عالم كان قبلاً كاملاً.

عندما تسترعي أنظار العالم كارثة كبرى، يكثر عادةً الحديث

في وسائل الإعلام عن كيف يمكن فهم هذه الأشياء في ظل وجود إله محب. بينما يُسأل بعض القادة المسيحيين عن رأيهم (وعادةً ما يتلعثمون، للأسف)، فإن الملحدين عادةً يتفقون وينادون بعدم إمكانية وجود إله محب بسبب كل هذه الكوارث الرهيبة.

إن الكوارث، بالطبع، لا تقتصر على وقتنا الحالي. فمنذ وقت ليس بطويل، أدى نظام حاكم شرير إلى محو ستة ملايين يهودي وكثيرين غيرهم. بالإضافة إلى عناوين الأخبار، فإن كل واحد منا يعاني من الألم في وقت ما - مرض، صدام، حوادث، وفي النهاية موت. وليس من المُستغرب عندما ينوء الناس بأحمالهم، أن يصرخوا إلى الله في شدة كربهم قائلين: "لماذا لا تفعل شيئاً؟ ألا تبالى؟"



لقد كُتب عن ابنة رجل مشهور "إن موت ابنته أني المأسوي دمر بقايا المعتقدات لدى تشارلز داروين من جهة روحانية الكون وعدالته. وفيما بعد قال إن هذه الفترة دقت آخر أجراس الوداع لمسيحيته... كان تشارلز داروين قد اتخذ عندئذ موقفه كملحد".
عندما كتب داروين كتابه الشهير
The Origin of Species

"أصل الأنواع"، كان في الحقيقة يكتب سجلاً بشأن الموت والعناء. في ختام فصله بعنوان "جوانب الخلل في السجل الجيولوجي" كتب داروين قائلاً: "وهكذا من حروب الطبيعة، من المجاعات والموت، نتج مباشرة أسمى شيء يمكننا التفكير فيه، وهو نشوء الحيوانات الأرقى".

من وجهة نظره التطورية عن أصل الحياة، اعترف داروين بأن الموت يجب أن يكون جزءاً مستمراً طوال تاريخ العالم. وبلا شك فإنه قد صار مع هذه المسألة في محاولته للتوفيق بين شيء من الإيمان بالله وبين الموت والألم الذي شاهده في كل مكان من حوله، والذي بحسب اعتقاده كان مستمراً منذ ملايين السنين.

هذا الصراع وصل إلى ذروته عند موت ابنته آني - آخر أجراس الوداع لمسيحيته".

إن الاعتقاد في التطور (النشوء والارتقاء) ونظرية ملايين السنين يستلزم أن يكون الموت جزءاً من التاريخ منذ أن ظهرت الحياة على هذا الكوكب. إن طبقات الحفريات (التي تحتوي على بلايين الأشياء الميتة) من المفترض أن تمثل تاريخ الحياة على مدى ملايين السنين. وهناك قول مشهور للراحل كارل ساجان، "إن أسرار التطور هي الزمن والموت".

البداية

المستقبل



التطور

الخطية والموت

إن عبارة "الخطية والموت" تلخّص تاريخ الموت من منظور مختلف: وهو المنظور الذي يُعلّم به الكتاب المقدس. من منظور التاريخ الحرفي لسفر التكوين، كان هناك في البداية عالم يتصف بالكمال - وصفه الله بأنه "حسن جداً" (تكوين ١ : ٣١) - ولكنه فسد بسبب تمرد آدم. لقد دخلت الخطية وبالتالي الموت إلى العالم الذي كان قبلاً جنة (رومية ٥ : ١٢-١٤ "من أجل ذلك كائنًا بآبائنا واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع. فإنه حتى الناموس كانت الخطية في العالم. على أن الخطية لا تحسب إن لم يكن ناموس. لكن قد ملك الموت من آدم إلى موسى، وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدّي آدم، الذي هو مثال الآتي